

الخبيس 01-09-2011

1462-قراءة في كراسات التدريب



قراءة:  
في كراسات التدريب  
(نجيب محفوظ)

مقدمة :

على عكس ما ذكرت في نشرة الأسبوع الماضي من أن شيخنا لا يكتب اسمه في كراسات التدريب إلا في البداية وعند التوقيع، وأن مصادفة وجود اسمه وسط النص كانت لها دلالة خاصة، انتهت اليوم إلى أنه فعل نفس الشيء، ووضع اسمه في وسط النص، لم أراجع عن ما ذهبت إليه أمس، ولم أحاول أن أبحث عن دلالة خاصة لذلك، وأعتقد أن الدراسة الشاملة قد تستفيد من جمع "تكرارات" وعلاقات شكل الكتابة في مجموع صفحات التدريب، لتخرج منها بما يمكن.

هذا الاستدراك يعلن ضمنا ما سبق أن ذكرته من أنني لا أقرأ مقدما أية صفحة قبل يوم صدورها بالنشرة، وكل ما أربط به وأشير إليه هو بعض ما جاء في الصفحات التي ما سبق نشرها بحسب قدرة الذاكرة، وهذا قد يعطى أهمية أكبر للدراسة الشاملة حين يمين أو انها

وأخيرا، فإنني بدءا من الآن - وربما فعلت ذلك قبلا- لن أطلق لاستطراداتي العنان بالنسبة لما سبق أن كتبه الأستاذ وناقشته في النشرات السابقة، إذ سوف أكتفى بالإحالة إليها مع رابط، مثل ما جاء في تدريب اليوم مثلا من ذكر أغنيتي: "يا عشرة الماضي الجميل، أو هلت ليالي القمر"، ما لم يبلغني منها جديد ظهر حين اختلف السياق

شكرا

ص 35 من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم  
 نجيب محفوظ  
 أنا اعطيناك الكوثر  
 يا أيها المدثر قم فانذر  
 نجيب محفوظ  
 هلت ليالى القمر  
 يا عشرة الماضى الجميل  
 نجيب محفوظ  
 ١٩٩٥ / ٢ / ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

إنا اعطيناك الكوثر

يا أيها المدثر قم فانذر

نجيب محفوظ

هلت ليالى القمر

يا عشرة الماضى الجميل

نجيب محفوظ

1995/3/3

### القراءة

بعد البسملة واسمه، تطل علينا أول سورة الكوثر، وهي من أقصر سور القرآن الكريم، وقد ظلت أصلى بها بعد الفاتحة عشرات السنين - ربما استسهالا - دون أن أحاول أن يستدرجنى أى تفسير إلى قراءته، وهذا له علاقة بما ما أخت له سابقا مما أدى إلى اكتشافى كيف يمكن استقبال القرآن الكريم باعتباره "وعيا خالصا"، وحين عدت اليوم للنظر فى بعض التفاسير، حمدت الله أننى لم أقرأها قبلا، وقد احترمت كل المحاولات، لكننى أبدا لم أخت منها أيها، لا وصف نهر الكوثر، ولا المعانى المتعددة للأمر "واخز"، فقط توقفت عند الحكاوى عن معايرة بعض الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ليس له ولد (ابتر)، أو أنه لا يعيش له ولد، بعد موت إبراهيم والقاسم وعبد الله، انطلاقا من هذه الواقعة التى أرجح صحتها، وتصديقا لأنه أعلن تلقيه لهذه السورة الخفيفة الرشيقة بعد إغفائه عابرة قام منها مبتسما فضاحكا، شعرت به إنسانا بسيطا قد خلت من قبله الرسل، وهو يتلقى طمأنة ربه له، يذكره بنعمته عليه، ليرد بها على من يعايرونه بما لا ذنب له فيه، فتكون المحصلة هى أن كاراهه "شأنه" هو الأبت، ليس بالمعنى الخرفى من أنه ليس له ولد فهو مبتور من استمرار أولياء العهد، وإنما بالمعنى الذى وصلنى من أن العطاء ليس بالولد والمال، وإنما بالمعرفة والكشف (اقرأ باسم ربك الذى خلق"....."اقرأ وربك الأكرم"،) إلخ، وأن الأبت ليس هو الذى ليس له ولد، وإنما هو الذى انبتر وجوده ونماؤه ومعرفة عند أدنى من هذا العطاء الذى فاض على رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه.

تجرتنا هذه التذكرة إلى الآيتين الكريميتين الكريميتين اللتين تلتتا في التدريب، وهما أول سورة المدثر، ومنذ درسنا، ربما في المرحلة الابتدائية سيرة الرسول عليه السلام وحكايات نزول الوحي، وأنا أتصور منظره وهو يرتجف ويطلب من زوجته الأم الرؤوم رضى الله عنها أن تدره بالأغطية وهو يرتعد من هذه الخيرة، فتحضرنى إنسانيته الرقيقة وعلاقتها الخانية، فأقرأ الآية وأنا فرح بهما، وتلحقها مباشرة - ربما بعد أن كبرت- آيات بدايات سورة المزمّل، وبالذات الأمر بقيام الليل إلا قليلا، ثم التنبيه على "ثقل امانة الوعى والبصيرة" .. "إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا"، وأحفظ على بعض التفسيرات التى تقصر آيات المزمّل بالذات على رسول الله (صلى الله عليه) دون سائر المسلمين فالبشر، واقارن إهمال هذه السنة القوية فى مقابل الإفراط فى رحلات العمرة المكلفة التى سادت الثقافة المصرية هذه الأيام .

نرجع لما خطه شيخنا، وأجدنى أربط بين كوتر المعرفة ، وبين سورة إقرأ ، وبين سورة المدثر، وذلك بسبب ما خطر ببالي من تداعيات أسمح لها أن تحضر مع حضور سطح وعى تدريبات شيخى كيما اتفق .

لم يشغلنى النقاش الدائر حول أى السورتين "اقرأ" أم "المدثر" نزلت قبل الثانية، وإن كان المنطق التاريخى رجح لى أن سورة المدثر هى الأولى، لبساطة الرسالة وجمال إنسانيتها، لكننى عدت أرى أن الوحي الإلهى حين يأمر رسول الله (عليه الصلاة والسلام) أن يحمل الرسالة، هو يأمره أولا بالمعرفة قبل أن يهدده وهو يذثر مرتجفا، وقيل أن يأمره بأن يندّر قومه بما ينبغى أن يندّروا به، ولا أعرف لماذا يصر المفسرون على هذا النقاش الذى يستغرق صفحات، وتختلف حوله الروايات كل هذا الإصرار، فما وصلنى هو أن رسولنا إنسان بسيط جميل ، يعيش خبرة النبوة بإنسانيته الرقيقة، يقرأ فى صفحات الفطرة بوحي من الله عز وجل، ويتفاعل مرتجفا فى دفتى زوجته حتى تصله رحمة ربه وأوامره أن يقوم لينذر، ويكبر ربه، ويهجر السوء أو الأصنام (الرجز)، ويعطى مما أعطاه الله دون أن يستكثر أو ينتظر مقابل (ولا تمنن تستكثر)

هل هذا الرابط بين نهر المعرفة الكوثر، وبين نور البصيرة، وحمل الرسالة هو الذى جمع هاتين الآيتين إلى بعضهما فى وعى الأستاذ، ربما، وربما لا،

لكنهما اجتمعا فى قراءتى هكذا .

### وبعد

ثم هأنذا أحيل القارئ - كما جاء فى المقدمة- قراءتى حضور أغنيتى أم كلثوم " يا عشرة الماضى الجميل" و"هلت ليالى القمر"، إلى ما سبق ذكره فى النشرتين السابقتين: نشرة 23-6-2011 (قراءة فى كراسات التدريب صفحة "26") ونشرة 30-6-2011 (قراءة فى كراسات التدريب صفحة "27")

مكتفيا بقطع كل منهما للتذكرة:

الأولى:

يا عشرة الماضى الجميل ياريت تعودى

حفظت لك أعلى جميل صنته ف عهدى

والثانية:

ما احلى القمر على شط النيل والجو رايق وهادي

تعالى نسهر طول الليل وافرح واهنى فؤادي

وانعم بقربك والبدر هاجم

واسعد مجك والورد نايج

**ملاحظة أخيرة اليوم**

لعلنا نلاحظ هنا تكرار ربط الاستاذ بين ما يحضر فى وعيه من آيات قرآنية، أو تسابيح، أو ابتهالات، أو دعوات، وبين ما يحضر مواكبا من أغنيات يجبها، وأعتقد، بعد استشارتى لليون تيوب مرة ومرات، أن الأغانى تحضر بأنغامها وهو يكتبها وليس فقط بألفاظها، كما أتصور، وإن كنت لم أسأله أن آيات القرآن تحضر له بصوت الشيخ محمد رفعت بالذات، وإن كنت لم أسأله مباشرة عن علاقته بتلاوة الشيخ رفعت، وأنتظر تعقيبا من أصدقائه من الذين عاشروه أكثر

وكل عام وأنتم وهو معنا بجزر كما تمناه لنا جميعا.